ASJP Algerian Scientific Journal Platform

مجلة التواصلية

ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294

المجلد: 10 العدد: 02 (2024) ص 125/ ص 144

تحليل الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر محمد عبدالله البريكي

Analysis of natural symbols and their connotations in the poetry of Muhammad Abdullah Al-Buraiki

علي ثامري	علي خضري[1]	رسول بلاوي
جامعة خليج فارس (إيران)	جامعة خليج فارس (إيران)	جامعة خليج فارس (إيران)
sameriali99@gmail.com	Alikhezri@pgu.ac.ir	r.ballawy@pgu.ac.ir

معلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2024/04/20 **تاريخ القبول:** 2024/05/20	يتناول هذا المقال موضوع الرمزية الذي أصبح ظاهرة فنية في الشعر العربي المعاصر. وقد انبهر بها الشعراء المعاصرون كثيراً، حتى أنها أصبحت سمة مشتركة بينهم، حيث استخدموها بكافة أشكالها وحملوها مسؤولية نقل تجاربهم ومشاعرهم ورؤاهم الحياتية. ومنهم نجد الشاعر محمد عبدالله البريكي، الذي تميزت أعماله بالاستخدام الواسع والعميق للرمزية، ووصلت قصائده إلى مستويات عالية من الإبداع والرقي. إلا أن دراستنا ستقتصر على الرمز الطبيعي الذي يزخر به شعره، والذي يتنوع بين الأشجار والنباتات وصور المياه وغيرها، لمحاولة التعرف والوقوف على أهم هذه الرموز واستنكار دلالاتها.
الكلمات المفتاحية: ✓ **الرمزية** ✓ **الرمز الطبيعي** ✓ **الشعر** ✓ **عبدالله البريكي**	

Article info	*Abstract :*
Received 20/04/2024 Accepted 20/05/2024	This article deals with symbolism, an artistic phenomenon in contemporary Arabic poetry. Contemporary poets have been greatly fascinated by it, to the point that it has become a common feature in their poetry, as they have used it in all its forms and hold it responsible for

[1] المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

conveying their experiences, feelings, and worldview. Among these poets, is Muhammad Abdullah Al-Buraiki, whose work is distinguished by the extensive and profound use of symbolism, and whose poems have reached high levels of creativity and sophistication. Our study focuses on the natural symbolism that abounds in his poetry and includes trees, plants, images of water, etc. Our goal is to identify and recognize the most important of these symbols and their connotations.

Keywords:
- ✓ symbol:
- ✓ *Natural symbol:*
- ✓ *Poetry:*
- ✓ Abdullah Al-Buraiki:

1. مقدمة:

الطبيعة كتاب مفتوح فيه بريق الإبداعات والرؤى. إنها لوحة فنية رائعة أبدعها الخالق سبحانه. بل هي قصيدة ذات ألوان زاهية مليئة بالحب والرضا. إنه ذلك السر الرائع والعبقري الذي يحمل ألحاناً مهداة للخلق والإبداع، تؤلفها الرؤى وتغنيها العيون. عندما يجعل الشاعر المعاصر نفسه لسان أمته ويقصد وينوي أن يتحدث عن أسرار ومشاعر شعبه، فإنه يضطر إلى توظيف كل ما يراه مناسبا مع رؤيته وفكرته. وأفضل ما يمكن أن يجده حوله بسهولة هي الظواهر الطبيعية الكثيرة، بآثارها ومعالمها التي توحي بأشياء سلبية وإيجابية، حتى يتمكن من إبراز أفكاره ومشاعره واستخلاص البصيرة منها. فتلعب الطبيعة ورموزها دوراً مهماً في تقدم الشعر، وقد عرف الشعر العربي الطبيعة منذ القدم. كثيراً ما نرى أوصاف الليل والمطر والسماء والغيث والرورض وما يناسبها في أشعار الشعراء. اتخذ الشاعر الطبيعة رفيقة له. يستشعر الطبيعة، ويقرأ حركاتها وعناصرها، وينفخ الحياة في جماداتها، فتنبع منها السعادة والأمل.

كانت الرموز الطبيعية ودلالاتها موضوعاً أساسياً في التأمل الشعري، وأجمل ما نحصل عليه من هذه الطبيعة ورموزها هو خيالها المادي، الذي ولد في الشعراء أحلام يقظة عظيمة مثل: السفر، الحب، تجديد الأرض، الوطن. وأصبح هذا الخيال المادي للطبيعة، وخاصة في الطبيعة المتدفقة كالماء، مولدا للصورة الشعرية، لذلك أصبح الشعراء يتعاملون مع الطبيعة كمكان تجري فيه كل التحولات العاطفية والوجدانية. إن الطبيعة باعتبارها نظام حركات وفضاءات متناقضة، عندما تتخذ طابعاً رمزيا، فإنها تجسد لنا تناقضات العالم وتفسيرات الإنسان المعاصر. تُعد العوامل الاجتماعية والسياسية من أهم العناصر التي تميز الرمزية الشرقية عن الرمزية الغربية: فكلا الشاعرين عاشا مع هموم المجتمع ومصائبه وتمنى الخير والبركة، خاصة من خلال الطبيعة.

فجاء بحثنا موسوما ب"تحليل الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر محمد عبدالله البريكي"، ومن الأسباب التي أغرت فضولنا لتناول هذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية، أبرزها إعجابنا الكبير بأسلوب الشاعر ولغته المتطورة، والبحث في النص الشعري العربي الحديث، ومعرفة الأبعاد الدلالية للرموز الطبيعة في شعر محمد البريكي. ويهدف البحث إلى استخلاص الدلالات المختلفة وراء الطبيعة، ودراسة تكوينها الجمالي.

وكانت الرموز الطبيعية، لكثرة دلالاتها المنقسمة إلى الدلالات الإيجابية والسلبية، هي المحرك الفعلي لقصائد الشعراء، إذ لا تنفصل هذه العناصر عن تجربته الإبداعية. لا توجد قصيدة إلا ومرصعة بعناصر من المشاهد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الطبيعية. وهذا ما جعل النص الشعري ثريا. ومن خلال هذه الرموز الطبيعية يستطيع الشاعر التعبير عن الواقع من خلال ألفاظ طبيعية غالباً ما تتجاوز البساطة لتكشف عن الطبيعة ورموزها المخبأة بداخلها.

محمد عبدالله البريكي شاعر موهوب وله بصمة طيبة في مجتمع الشعر الخليجي. عرف كيف يتابع الحركة الحداثية بفضل إبداعه في آليات التعبير والتجليات الأسلوبية الحديثة. ومن خلال فحصنا لمجموعاته وجدنا أنه ركز على استخدام جوانب الطبيعة في شعره، بما في ذلك صور الأشجار والنباتات والمياه. ووجدنا في هذا الأسلوب الرمزي الذي استخدمه في شعره طاقات دلالية مكثفة ساعدته في إيصال أفكاره ورؤاه إلى المتلقي بطريقة رائعة وناجحة. وتظهر هذه الرموز ودلالاتها في شعر محمد عبدالله البريكي كوسيلة للتعبير عما يدور في صدره ونظرته المختلفة للمجتمع، ونبين خلال هذا البحث كيف تمكن البريكي أن يستلهم تجليات الطبيعة وجوانبها الرمزية في مخيلته ويرسم صوراً شعرية جميلة تعبر عن تنوع تجاربه في المجتمعات المختلفة. ومن الرموز التي تناولها البريكي في شعره، رموز النباتات كالنخل والزيتون والورد، ورموز الماء كالنهر والبحر والغيم.

1.1 أسئلة البحث:

ونحاول في هذا البحث الإجابة عن السؤالين التاليين:

- كيف تجلّت الطبيعة في شعر البريكي؟

- ما هي الجوانب الرمزية والدلالية التي تنقلها الطبيعة للمتلقي؟

1.2 فرضية البحث:

- الفرضية الأولى: تجلت الطبيعة في شعر البريكي، وحملت هذه التجليات معها دلالات إيحائية وعميقة، تكشف مدى تعقيد لغة الشاعر الشعرية وحبه للطبيعة التي أبدع في عناصرها المختلفة وجعل لها دلالات رمزية تخرجها من الصورة الطبيعية والأصلية إلى الصورة الفنية المتشكلة حسب مزاجه الفني.

- الفرضية الثانية: تنقل الطبيعة الجوانب والدلالات الرمزية إلى المتلقي، وتظهر ما بداخل الشاعر من خلال صور صادقة وحية، بتفاصيلها الحياتية واليومية.

3.1 خلفية البحث:

منذ نشأة الفن الرمزي في الشعر العربي الحديث اهتمّ كثير من الباحثين في هذا الموضوع وتناولوا هذه التقنية في رواياتهم النثرية ودواوينهم الشعرية. وعبدالله البريكي من الشعراء الذين حظي أدبه بكثير من الاهتمام والدراسات. هناك عدّة كتب ودراسات ومقالات بنفس اتجاه بحثنا ومنها:

- كتاب بعنوان «الرمز والرمزية في الشعر المعاصر» (١٩٨٤) للكاتب محمد فتّوح أحمد وتمّ نشره في دار المعارف بالقاهرة. ألقى الكاتب في هذا الكتاب لمحة كلية على طبيعة النظرية الرمزية، والنقد الذي يأتي من

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الكتاب والناقدين تجاه هذه النظرية. فالكاتب يُبين لنا إذا الدلالة اللغوية كانت قاصرة عن تعبير حالات النفس بكل ثرائها وعمقها فاللجوء إلى الرمز هو الخيار الأمثل للشاعر العربي والغربي.

- رسالة بعنوان «الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر» (٢٠١٢م) رسالة لنيل درجة الدكتوراه من إعداد الطالب الوكَّال زرارقة من جامعة وهران في الجزائر. جاءت هذه الرسالة في خمسة فصول وخاتمة. وقد تناول الباحث في هذه الدراسة بالكشف عن الرمز في الشعر العربي القديم والتحول الذي حصل للرمز في زمن المعاصر، وتجسيد الرمز بأنواعهِ وأشكاله في الشعر الجزائري وهذه الأشكال الرمزية كانت لتحقيق واقع الحرية والسعادة والأمان. وفي الفصل الأخير عبر عن واقع الأمَّة المثخن بالجراحات عن طريق الرموز الدينية والتاريخية والأسطورية.

- مقال بعنوان «رمزية مفردة "النهر" وإنتاجها الدلالي في مجموعة "عُكّاز الريح" للشاعر محمد البريكي» (٢٠١٩م) لرسول بلاوي، نشر في مجلة علمية أكاديمية فصلية محكمة في جامعة الدكتور يحيى فارس، وقد قام الباحث في هذا المقال بالوصول إلى كيفية نقل أفكار الشاعر للقارئ، وتكرار كلمة النهر بمعان مختلفة وبين لنا ما تحمل هذه المفردة من دلالات رمزية مختلفة، بعضها إيجابية وبعضها سلبية.

- مقال بعنوان «رمزيّة الشخصية التراثية وفاعليتها في شعر محمّد عبدالله البريكي» (٢٠٢٠م) لصادق آلبوغبيش ورسول بلاوي، نُشر في مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية في العراق- بغداد، وهذا المقال يوضح لنا عن توظيف القصص القرآنية وشخصيّاتها وفاعليتها الرمزية والدلالية في قصائد محمد البريكي الذي يعتبر هذه الشخصيات التراثية رمزاً ومنبعاً غنياً من منابع إلهامه الشعري.

- مقال بعنوان «القصيدة الحديثة عند الشاعر الإماراتي محمد البريكي دراسة تحليلية نقدية» (٢٠٢٢م) للباحثين نعيمة أحمد الشحي، عبد الرحمان بوعلي وبديعة الهاشمي، مجلة جامعة الشارقة في جامعة الشارقة، قام الباحثون بتحليل القضايا الحديثة التي تناولها الشاعر محمد البريكي في شعره وكلامه كان تجاه الشعر العربي بوجه عام وعن الشعر الإماراتي بشكل خاص، وفي الآخر يعرف لنا ما هو موضوع الشعر الحديث الذي طور الشعر العربي.

2. القسم النظري

1.2 سيرة محمد عبدالله البريكي:

محمد عبدالله البريكي، من مواليد عام ١٩٨٠. حصل على الدكتوراه في الإدارة والعلاقات العامة من جامعة الشمال الأمريكي للدراسات العليا عام ١٤٠١ه. ومن شدة حبه للشعر العربي له دور كبير في الإمارات والعالم العربي. نُشر الكثير من شعره في المجلات المحلية والعربيّة وهو كاتب في جريدة عمود "عود" ثقاب[1]. دواوينه الشعريّة تنوّعت ما بين العاميّة والفصحى بعضٌ منها:

[1] - البريكي، محمد عبدالله، (2015)، بدأتُ مع البحر، دبي: دار الصدى، ص145.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أشعاره الشعبية؛ همس الخلود، سكون العاصفة، ساحة رقص، وكتاب "على الطاولة" قراءات في الساحة الشعرية الشعبية.

أشعاره الفصحى؛ ديوان "بيت آيل للسقوط"، بدأت مع البحر، ديوان عكاز الريح ٢.١٩، ديوان الليل سيترك باب المقهى ٢٠٢١، ديوان مدن في مرايا الغمام، ديوان متاهبأ للعزف ولديه مجموعة من الكتب الفصحى أيضاً مثل؛ الشارقة غواية الحب الأبدي، بيوت الشعر مشاهد وإضاءات والكتب الخاصة بمهرجان الشارقة للشعر العربي.

البريكي لم يتوقف عند الشعر، بل هو مدير بيت الشعر في الشارقة ومهرجان الشارقة للشعر العربي كذلك معد ومقدم برامج تلفزيونه وثقافية كبرنامج ديوان العرب في تلفزيون الشارقة ٢٠٢٢م، وبرنامج "واحدة القصيد" قناة الواحة ٢٠١٢. حصل البريكي على عدة جوائز ومنها:

- حصل على المركز الأول في مسابقة الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان الشعرية ٢٠٠٥.
- حصل على دورة في الأدب الشعبي من مركز التراث الشعبي ٢٠٠٢.

2.2 المفهوم اللغوي للرمز:

القاموس له معاني مختلفة لكلمة "رمز". جاء في لسان العرب لابن منظور:" إن الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت وإنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان باللفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين"[1].

تعود كلمة "رمز" إلى العصور القديمة وتعني باللغة اليونانية: "قطعة من الفخار أو خزف" أو من أي إناء ضيافة تقدم إلى الزائر دليل على حسن الضيافة والاهتمام بالضيف[2]. والمراد بالرمز اللغوي هو الكلمات التي نستخدمها مع معانيها الاصطلاحية العامة التي توفرها المعاجم التي يعرفها أهل اللغة من استعمالهم لها[3].

وجاء في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكرياء عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[4].

ولما منع زكريا -عليه السلام- من الكلام استطاع أن يذكر الله. ثم استثنى الرمز، والمراد من الآية الكلام باللسان، لا إبلاغ ما في النفس[5].

3.2 الرمز اصطلاحا:

---

[1] - ابن منظور، (1414هـ)، لسان العرب، لبنان، دار صادر، ص356.

[2] - بن مطير، حليمة، (2023م)، الرمز في الشعر العربي المعاصر لأبي القاسم الشابي "قصيدة إرادة الحياة" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة يحيى فارس الجزائر، ص17.

[3] - أحمد قاسم، حسام، (2018م)، الرمز بين اللغة والأدب: دراسة تطبيقية مقارنة، مجلة هرمس، المجلد 7، العدد 1، جامعة القاهرة، ص 11.

[4] - سورة آل عمران، الآية: 41.

[5] - يوسفي، سهيلة، (2018م)، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة _قراءة في الشكل_ خليل حاوي أنموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي الجزائر، ص 18.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إن مصطلح الرمز هو كغيره من المصطلحات الأدبية والشعرية النظرية، وقلما نجد مثل هذه المصطلحات لها تعريف واحد، ونجد أن الرمز هو إشارة تعتبر ممثلة وتدل على شيء آخر. يعني شيئاً مخفياً عن الكلام، إذ يستخدم المتكلم الرمز إذا أراد إخفاء شيء عن الجميع. وأول من تحدث عن الرمز بالمعنى التقليدي هو قدامة بن جعفر. وقد أورد في كتابه "نقد الشعر" باباً خاص بالرمز. وقد فسرها في البداية لغويا، ثم انتقل وتنحى بعد ذلك في الاتجاه العلمي[1].

إن استخدام الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر أصبح من المتطلبات التي يفرضها الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي، ولذلك سارعوا إلى توظيفه والاستعانة به، وكل واحد يفسره من وجهة نظره[2].

فإذا كان الرمز بمعناه الاصطلاحي الحديث هو "الإيحاء، أي التعبير غير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية. والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح"[3]. والرمز قد دخل كثيراً في شعر شعراء القدماء حتى إذا كان لم يقصدوا إليه وإنما كان يجيء حفوا الخاطر، فيكون في الأدب محفوف ولا يفسد له ذوقا، أما في نصوص الشعر الحديث فنرى الشعراء أرادوا الرمز قصداً وبالغوا في استخدامه فلم يقتصر على الأسلوب الرمزي وحده بل تجاوز كل ذلك ليصبح الموضوع بأكمله رمزياً -في أغلب الأحيان-[4].

فيعتبر الرمز من أبرز وسائل التصوير خاصة في الشعر. تبدأ الرمزية الشعرية بالواقع وتتجاوزه دون أن تلغيه، كما تبدأ بالواقع المادي الملموس، محولة هذا الواقع إلى واقع نفسي وعاطفي متجدد يدعو إلى التجديد[5].

رأى جيتيه أن الرمز هو أداة تأتي من الطبيعة للتعبير عن المشاعر الشخصية. يستخدم الرمز وهدفه إرضاء حسه الفني وإشباع غريزته الجمالية وفي نفس الوقت التعبير عن تجاربه الروحية الخاصة. فالاتجاه الرمزي شعر يتعلق بخصائص النفس الإنسانية ويصعب للعقل الواعي إدراك حقائقه التفصيلية، إنه شعر الموسيقي والجمال[6].

4.2 الرمز الطبيعي:

الطبيعة هي الفضاء الواسع الذي يستمد منه الشعراء فلا نجد شاعراً إلا واستخرج من الطبيعة رموزاً يوظفها في بنية عمله الشعري. ويعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر الصور الرمزية، وهو الشكل الذي يبرز رؤية الشاعر الخاصة للوجود، ويعمل على تخصيبها، كما أنها تتيح للشاعر أن يتأمل تجارب الحياة ويمنحه القدرة على التأمل العميق في معانيها، مما يضفي على إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد. "فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على

---

[1] - المصدر السابق، ص18.

[2] - عليان، إلهام، وهند سعداوي، تجليات الرمز وتأويله في ديوان مآذن الشوق لسعد مردف، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، 2022، ص 7.

[3] - د: غنيمي هلال، محمد، الأدب المقارن، ط9،، القاهرة: نهضة مصر، 2008م، ص 315.

[4] - ابن معتز، أنظر، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: دار المعارف، 1956، ص 5.

[5] - محمد فتوح، أحمد، (1984)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، القاهرة: دار المعارف، ص 33.

[6] - يوسفي، سهيلة، (2018م)، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة _قراءة في الشكل_ خليل حاوي أنموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي الجزائر، ص 22-25.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أنّها مجرد شيء مادي منفصلاً عنه وإنّما يراها امتداداً لكيانه يتغذى من تجربته. زيادة على ما تضفيه الابعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضاً دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيتهُ"[1].

ويتميز الرمز الطبيعي بالديناميكية والحيوية مما يمنح المبدع حرية التصرف بشكل فني في هذا الرمز. ومع التأكيد على ذلك كما يقال لا ننسى أنّ للأشياء أهميتها وتاريخها في الوعي الاجتماعي، ولا يمكن للمبدع أن يتجاهلها أو يتغاضى عنها، بل إنّ هذه الأهمية تستمر في النمو والتبدل والتغير تبعاً للتجربة الاجتماعية المتبدلة والمتطورة[2].

البريكي شاعر يحب الطبيعة وفي قصائده تحدث عنها بأجمل طريقة ووصفها بأسلوب جميل جداً. وفي هذا الصدد، كان شعره، كغيره من قصائد الشعراء، مصحوبا بالتأمل في الطبيعة والوجود والإنسان.

3. القسم التحليلي:

1.3 الرمز الطبيعي في شعر البريكي:

لقد كانت الطبيعة دائمًا مصدر إلهام للشعراء، وقد استحوذت دائمًا على عقولهم وقلوبهم بسحرها وجمالها. كما أنها كانت ملجأ لقصائدهم وأشعارهم، واستخدموا عناصرها كرموز لأفكارهم. ويشكل الرمز الطبيعي نقطة عبور أخرى للشعراء، لتوحيد الذات مع العالم والتعبير عن معاني تجربتهم، من خلال استيعاب طاقات هذا الرمز وشحنها بأحمال عاطفية وفكرية جديدة[3]. وقد اتفق الشعراء العرب المعاصرون على استخدام الرمز الطبيعي لما يحمله من دلالات تعبر عن الواقع الذي يعيشه الشاعر. وهي وسيلة لتصوير مشاعره وحالته النفسية، إذ تشكل الطبيعة بصورها ومفرداتها ودلالاتها عنصراً مهماً في التصوير الرمزي الذي يساهم في إبراز رؤية الشاعر وعالمه الشعري الخاص المتفرد في اتجاه الوجود[4].

تماهى البريكي مع الطبيعية، واستخدم عناصرها في نصه الشعري فأضفى على هذه الرموز أبعاداً إيحائية، وركز فيها شحناته العاطفية والفكرية والوجدانية، ورسم صورةً لشخصيته الإنسانية من جهة، وغرس الحيوية في نصه من جهة أخرى. كما سنرى فيما يلي فإن رموز الطبيعة كانت حاضرة بشكل كبير في أشعاره، فقد استدعى تلك الرموز وأشبع فيها رؤاه وأفكاره، وأظهر قدرة فائقة على تمثيل أبعادها الدلالية والخيالية والجمالية، فحولها إلى مركز للشائعات الموحية التي أغنت القصيدة وعمقت المعنى، وجعلت المتلقي يندفع إلى التأويل

---

[1] - أغبال، رشيدة، (2006)، الرمز الشعري لدى محمود درويش، مجلة علامات، المجلد 2006، العدد 26، ص 149.

[2] - بلاوي، رسول، وحسين مهتدي، (2015م)، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، مجلة اللّغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد 2، ص 187.

[3] - دبي، نادية، (2015م)، الرمز الطبيعي في شعر إبراهيم طوقان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، ص 14.

[4] - محمد فتوح، أحمد، (1984)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، القاهرة: دار المعارف، ص 199.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والتحليل. وللبريكي علاقة وطيدة بالطبيعة لذا؛ نجده يوظّف الكثير من مظاهرها ويتّخذها رموزاً ليعبّر بها عمّا يخالج نفسه ومن ذلك:

2.3 النباتات:

كان لوجود النباتات في الشعر العربي والعصور القديمة أسباب عديدة، أحدها الألوان والرموز التي تولد دلالات أخلاقية مثل البراءة والنقاء والطفولية وغيرها، مما أعطى الشاعر القدرة الفنية على خلق الرموز ذات المعاني الحية والجميلة[1]. فالأشجار والغابات والنباتات من العناصر الأساسية للحياة التي تمثل لغة صمت عميقة للإنسان يمكن الاستماع إليها. فنرى الأشجار والزهور ومعانيها في شعر محمد عبدالله البريكي من العناصر المهمة التي تخلق وتكشف عن الرموز المختلفة التي تكتسب بعدها الجمالي الخاص في القصيدة. أما النخلة فلها مكانة مرموقة وتتميز باسم فريد يميزها عن غيرها من الأشجار، وهي صفة غالباً ما تلعب دوراً إيجابياً في النص الشعري[2].

1.2.3 النخلة:

تحتل النخلة مكانة كبيرة في الذاكرة الشعرية العربية، ويمتزج بها وعي الشاعر التأملي وبصيرته الجمالية، التي حولت قصائده إلى رسم يوحي للمشاهد المواقف والتأويلات التي عاشها الشاعر[3]. وكانت النخلة تعتبر إلهة الميلاد في المجتمع العربي وغيره، وأعطتها الثقافة والقصص الشعبية مزيجاً من الأبعاد الإنسانية والإلهية. فالنخلة تدل على صور رمزية مختلفة، فمرة تكون رمزاً إلى الهدية الإلهية ورمزاً للوفاء، ومرة جعلها الشعراء، رمز السمو ورمزاً للحياة والعطاء... لهذا السبب جعل الشاعر محمد عبدالله البريكي من النخلة رمزاً للإنسان الذي أصبح وحيداً بلا أصدقاء يبحث عن مساعد لمساعدته. فيقول في البيت التالي من قصيدة "صوتُ المنافي":

"على وبَرٍ تُعاتَبُ يا قتيلُ ؟!
فلا ظِـلٌّ عليـــكَ ولا نخيـلُ
تُفتّـــشُ مثل فانـوس قديمٍ
تكسّـرَ حولـــهُ الزمنُ الجميلُ
بكى من غادروهُ ولـم يعودوا
ويُـؤلـمُ إن بكى الشيخُ الجليلُ"[4]

---

[1] - الفاعوري، عوني صبحي، (2006)، دلالات الأزهار في ديوان ما أقلّ حبيبتي للشاعر راشد عيسى، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد 3 و4، ص 166- 167.

[2] - يوسفي، سهيلة، (2018م)، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة _قراءة في الشكل_ خليل حاوي أنموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي الجزائر، ص 187.

[3] - بلاوي رسول، وحسين مهتدي، (2015م)، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، مجلة اللّغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد 2، ص 189.

[4] - البريكي، محمد عبدالله، (2015)، بدأتُ مع البحر، دبي: دار الصدى، ص 138.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يلوّن الشاعر بداية هذه القصة بألوان من الحزن والغمّ باستعماله مفردات وعبارات تدلّ على الوحدة والألم مثل القتيل، التعاتب، لا نخل حوله، لا ظل عليه، وحيداً على وبرٍ مع الدمار الذي حوله، وكثير من هذه المفردات تكشف عن جوّ مفعم بالخيبة لإنسان ظل وحيد كشعلة الفانوس التي تكسر زجاجها الذي كان يعكس الزمن والحياة عليها بصورة جميلة. ولكن لا يكتفي الشاعر بهذا الفضاء الخانق والمؤلم في القصيدة بل يصف لنا حالة رحيل الأحبة والدموع تسيل من عيونهم كدمعة الشيخ الذي نعرفه بحزمه وقوته و...، فقدم لنا الشاعر من هذه القصيدة صورة رمزية تدل على الوحدة والخيبة وسرعة مرور الأيام الحلوة التي تحولت إلى ألم بمغادرة الأحبة الذين كانوا حوله. كما يصف الشاعر آثار حادثة وقعت في العراق المشهور من خلال المقطع الشعري التالي:

"حلمتَ بصوت الحمامِ
يصيح من البندقيةِ
لا يا صديقي..
أزيز الرصاص
يصيدُ الحمامَ
ويتركُ ذئباً يُبيدُ القطيع
توقف..
وفرّع يديك من الزيت
لن تحرق الأرض إلا يديكْ
وفي حيّكَ الآن
تُسقى النخيلُ بنهر الدماء
وتنبتُ من جسد المتعبينَ
عذوقاً لأهل السماءِ"[1]

قد رسم البريكي للنخل هنا صورة رائعة تبين لنا صوت المظلوم حين اعتمد على الخيال. ومن خلال هذه القصيدة يأخذنا الشاعر إلى أحداث متمثلة في مخيلة شهيد عراقي. ويجسد الشاعر صورة وصاياه وكأنها مكتوبة على ورق الشجر، وأحلامه كالحمامة المسجونة في قفص الموت، الذي يخاطب وجدان المتلقي، والرصاص الذي يخنق الأشعار، فنرى الشاعر يجسد مأساة العراق في هذه القصيدة. ويعبر عنها في العالم الواقعي بطريقة مما يجعل القارئ يتأمل هذه الأبيات التي تصور الحمام على أنهم أناس أبرياء مسجونون مقهورون ومظلومون دائمًا بسبب الفقر والتخلف. الذئب الذي يأتي به في هذا السياق يعبر عن شخصية وجلال الأشرار الهاربين من العدالة، بينما نفس الشخص العادل والباحث عن العدالة يشعل النار في مدينته ويديه تتلطخ بزيت السلاح، بسب

[1] - المصدر السابق، ص102 -103.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قتل الأبرياء التي دمائهم تسقي النخيل وهذا يبين كثرة التخلف والحزن الذي أثر على الشاعر وجعله يبين لنا الأخطاء التي يرتكبها البشر في قياس الظالم من المظلوم،فهذا كله جعل الشاعر يخلق رمزا في باطن النخيل لكثرة الحزن والقتل والأسى.

2.2.3 الزيتون

شجرة الزيتون من الأشجار التابعة للفصيلة الزيتونية وهي شجرة معمرة دائمة الخضرة، تنبت عادة بثمر الدهن وهو الزيت[1]. ويروي "شيشستر"، أحد الإنجليز الذين زاروا غزة في سنة ١٨٤٨، أن الجيش العثماني اقتلع العديد من أشجار الزيتون في معظم المناطق في سورية وفلسطين[2]. وأما اختيار الشعراء شجرة الزيتون في أشعارهم فيرجع سببه إلى الصلة التأريخية، فهي في الخطاب الثقافي والسياسي رمز للصمود، الذي يدل على البقاء في الأرض[3]. لذا؛ الزيتون من أهم الرموز النباتية في الشعر عند الشعراء، وله أهمية من نواحٍ مختلفة مثل التاريخية والدينية. وللزيتون في الشعر العربي المعاصر دلالات عديدة تتكاثف وتتنوع في الشعر الحديث. إنّ أكثر ما رمز إليه شعراءُ العرب بالزيتون من معان ودلالات مختلفة، ترجع إلى فلسطين وقضاياها المقدسة. ولكنّ توجد للزيتون دلالات وإيحاءات خاصةً تميّزه عن المفردات والرموز الأخرى ماهيةً ودلالةً. وكلّ من تصفّح شعر محمد البريكي تصفّحاً عابراً لَيلمس- لا محالة- مدى اهتمام الشاعر باستخدام هذه الكلمة. والآن نقف قليلاً عند قصيدة"غزة ..تنهض كالعنقاء" التي نكشف من خلالها عن معاني الزيتون وما رمز إليه الشاعر عن طريق هذه الكلمة.

"غزةُ فينيقٌ ينهضُ
من تحت ركامِ الموتِ
ويرمي في وجهِ المحتلّ
رماداً
غزةُ تنبتُ كالزيتونِ
يُضيءُ
وتنبتُ غصناً آخرَ
صبراً
وعتاداً
ولها يتدفقُ

---

[1] - عبدالله عبدالعزيز، المصلح، وعبدالجواد الصاوي، (١٤٢٩ق)، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط١، جدة: دار حياد للنشر والتوزيع، ص٣٣٩.

[2] - سومي، ناصر، ترجمه من الفرنسية: هيثم الأمين، فلسطين وشجرة الزيتون: تاريخ من الشغف، (2013)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد93، ص١٩٩.

[3] - عتيق، عمر، (٢٠١٤م)، دراسة أسلوبية في الزجل الشعبي ديوان تعب السنين للشاعر موسى الحافظ نموذجا، مجلة التراث والمجتمع، العدد٥٦، ص٨٤.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نـبـضُ الـوجـدانِ

وينطقُ

يا غـزة ..."[1]

هذه القصيدة من القصائد التي عالج فيها الشاعر القضية الفلسطينية برؤية مليئة بالأمل والديناميكية للمستقبل. ويتم التعبير عن هذا الرأي في الجمل التالية: "غزةُ فينيـقٌ يـنهـضُ وغزةُ تـنـبـتُ كـالـزيـتـونِ"، فمن خلال هذه العبارات نستطيع أن نتحدث عن فلسطين مستقبلها المشرق. لهذا نرى أن شجرة الزيتون تصبح في هذه القصيدة رمزاً للقوة والمقاومة المستمرة، والشاعر شبه مدينة غزة بشجرة الزيتون التي يرى في أغصانها رمزاً لأطفال المستقبل والجيل القادم، الذي سيصنع شبابها سلاحاً من تراب وطنهم يقضي على الأعداء بالاعتماد على الصبر والعزيمة. فالرغبة من هذه القصيدة والآمال التي خرجت من باطن الشاعر هي هداية الأمة وإعادة النور لفلسطين العظيمة الصلبة. كما يتحدث الشاعر في التالي عن حالة غامضة بداخله لا يستطيع السيطرة عليها:

"إلى أين؟ هذا الضوء يمتدُّ من دمي

ليسبحَ في معنايَ حتى يبلّلَهْ؟

طويلٌ كرمـحِ الذنب فـي ظهر أمـةٍ

تقاتلُ بالزيتونِ وهـي مـزلزلـةْ ..."[2]

وما يلاحظ على هذا النموذج، أن رمز الزيتون في شعر البريكي بدأ يتطور، لأنه لم يعد رمزاً مباشراً يقصد به الإخبار والأنباط فقط، بل أصبح رمزاً لبيان الأمل، ويكون وسيلة لمساعدة أمة ممزقة ومتفرقة. كل هذه الأفكار التي أثرت في الشاعر تبين لنا أهمية الزيتونة التي وضعها مكان السيف ومثلها كقطعة من أدوات الحرب.

3.2.3 الوردة

كثرة أنواع الورود تسبب دلالات مختلفة في الأدب، فلكل نوع وردة دلالة خاصة عند الشاعر الذي تمكنه موهبته أن يتذوق معنى الورود بناءً على ما خزنه في ذهنه، لذا؛ عن طريق الورد ودلالاته تدخل حالة فنية إلى ذهن الفنان والشاعر، ويجعله قادراً على ترويض نفسه في الإبداع معتمداً على موهبته. فمن خلال الورد تحدث لدى الشاعر هزة شعورية تفسح آفاق الخيال لديه وتمنحه رحابة تخيلية لتشكيل وتكوين الصور الرمزية[3].

عندما نرى استخدام مفردات الزهور في القصائد الشعرية المعاصرة، فإننا نلمس جوهر التعبير عن المعنى الجمالي الكامن في كلمات الشاعر وبرمزيته التركيبية نصل إلى قمة الجماليات المأخوذة من الطبيعة، والتي تعتبر أعلى مثالا للجمال مع وما تحتويه من الأشجار والزهور والماء و...، يُعدّ الورد من أجمل صور الطبيعة،

---

[1] - البريكي، محمد عبدالله، (2015)، بدأتُ مع البحر، دبي: دار الصدى، صص 58 -59.

[2] - المصدر نفسه، ص 9 -10.

[3] - بن ابراهيم، حسن، (٢٠٢٠م)، الألوان ورمزيتها في الشعر العُماني الحديث: دراسة وصفية تحليلية، المجلة الإلكترونية الدولية للتقدم في العلوم الاجتماعية، المجلد. السادس، العدد 18، ص1098.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فهو يوحي بالجمال والرقة والحنان، كما أن الرائحة الطيبة المنبعثة منه تبعث طاقة إيجابية هائلة من السعادة والتفاؤل في جميع أنحاء العالم. فهو كالدواء لمن يشعر بالحزن والأسى. والآن نرى كيف يعكس الشاعر البريكي طبيعة هذه الوردة الجميلة في الحب والحنان، ومن خلال قصيدة " وأنا في العشرين " سنعلم أن الوردة تعني حياة جميلة مليئة بالرومانسية.

"وأنا في العشرينَ

أراقبُ خُطُواتِ الوردةِ

تتركُ فوقَ الفنجانِ القبلةَ والألوانْ

كنتُ ضعيفاً

لا أعرفُ قولَ أعوذُ

بربِّ الناس

منَ الشيطانْ"[1]

وهنا ينظر الشاعر إلى الطبيعة بعين العاشق، والنصوص السابقة تمثل حالته النفسية من الحب، التي يتقاسمها جمال الطبيعة وجمال الإنسان. لهذا استخدم عبدالله البريكي كلمة "وردة" التي ترمز بدورها إلى أيام الشباب والترقب الرومانسي والنشاط والحيوية. فتغير معنى الوردة من دورها الطبيعي إلى مشهد جديد وواسع. فالشاعر شبه حبيبته بالوردة ليخلق أجواء رومانسية وعاطفية جميلة من خلال الرموز والصور التي تخرج من الوردة. ومن الملاحظ أن الشاعر يوجه خطابه في هذا المقتطف الشعري إلى شخص حبيبٍ إلى فؤاده فكان بسب جماله وشبابه جعل الطبيعة تأخذ صورة سوداويّة. ويواصل الشاعر رحلته الشعرية ليثبت لنا فكرته وإحساسه العاطفي الذي يخاطب الوعي والضمير، في قصيدته "الكثيرُ من الورد":

"ليسَ لي أنْ أحارب كلَّ التفاهاتِ

لا وقت عندي لأُسكِتَ

صوت النبيحِ

فدربي طويلٌ

وعندي الكثيرُ من الوردِ

من شاءَ أُهديهِ

من شاءَ يزرعُ

ينظرُ

أو أنْ يشمَّ

فليسَ على هذهِ الأرضِ

[1] - البريكي، محمد عبدالله، (2019)، عُكّازُ الرّيح، الشارقة: دائرة الثقافة، ص 185.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إلا المحبةَ من تستحقُّ الحياةْ"[1]

وفي هذه النافذةِ الشعرية جاءت الألفاظ بلونها الخاص القادم من الطبيعة الحزينة الممتزجة بالحنان والمحبة، وشعر البريكي هنا مرتبطاً بين تلك المواصفات الحزينة، وبين نفس الشاعر وعاطفته، وبين رؤيته في الكون وموقعه في الحياة. فهنا الشاعر أمام هذه الضغوط، وضع حاجزا بينه وبين الحالات السلبية التي ينقلها إليه العابثون. فجعل من الورد رمز إلى الصلح والأمل والهدف والاتجاه والرؤية الجميلة للمستقبل التي تأتي من لغة الشاعر عبد الله البريكي ومن بين كل هذه التفاهات نراه يتوصل بالورد ويخلق منه وسيلة ترتقي بالإنسان، هذه القصيدة تنقلنا إلى عالم الزهور والجمال والنضارة والحرية والرؤية التي تمنح الإنسان الطاقة. فيشير هذا المقطع إلى أن القصيدة مرتبطة بقلب الشاعر الذي يكافح ضد التفاهات والأشياء السلبية، لكن نظرته للحياة والعالم هي التي تحول ميدان الهزيمة إلى حياة مليئة بالورود والأمل.

3.3 الرموز المائية:

ظهر الماء في الشعر العربي الحديث كعنصر بنيوي يتميز بغناه الدلالي والمعرفي، إذ يتسع معه المعنى ويظهر الإبداع[2]. ويعد استخدام الماء في النص الشعري من أهم أشكال التحديث،" لأن الحداثة ليست في تبادلات الإيقاع والوزن، إنما في بنية الصورة الشعرية"[3]. فتسعى رمزية الماء في النصوص الشعرية إلى خلق نوع من التشابه مع الأرض. الماء هو البداية وهو الامتداد الكوني الذي يتحدث عن الحياة. ولم يأت الماء عبثا، بل ولد من رحم الغيوم، الذي ولد بدوره من رحم الماء، والماء يولد الماء كما يولد التراب ترابا. كما سنرى فإن الماء سمح لخيال الشاعر محمد البريكي بالتشكّيل وفق بنى متعددة تتوافق مع رغبته في التعبير عن تجربته الحياتية برؤى متجددة، وكأن الصور المائية أحد الأجزاء المهمة في حياته.

1.3.3 النهر:

لا يقتصر تفاعل الشعراء مع "النهر" على العصر الحديث فقط، بل نجد صدى له في الشعر الجاهلي والأموي والعباسي أيضا، وإن اختلفت الدلالات والرؤية. لذا؛ يعتبر "النهر" بدلالاته الشديدة مصدر إلهام للشعراء المعاصرين. ولا يكاد نجد ديواناً لشاعر يخلو من هذه الظاهرة الطبيعية الجميلة. ف"النهر" من أهم الرموز الطبيعية التي وجد فيها الشعراء دلالات ومقترحات خصبة للتعبير عن أفكارهم ورؤاهم. ويحمل هذا النهر في داخله طاقات رمزية توحي بالحياة والنمو والخصوبة من جهة، والغربة والحزن من جهة أخرى، وذلك بحسب

---

[1] - نفس المصدر، ص 192 –193.

[2] - الضمور، عبدالوهاب، وسالم المزايدة، (2015)، شعرية الماء في ديوان "المياهُ تَخُونُ البرك" للشاعر العماني عوض اللويهي، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد 1، ص 82.

[3] - النصير، ياسين، (2012)، شعرية الماء (مقالات في نقد الشعر)، بغداد: دار سردم، ص 21.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

السياق الذي تظهر فيه هذه الكلمة[1]. ومن خلال ملاحظتنا لهذه الكلمة ومشتقاتها في شعر البريكي وجدنا أن الشاعر أصر على استخدام النهر وأعطاه دلالات إيجابية وسلبية موجودة في معظم قصائده، مثل قصيدة " أُسامح":

"أسامِحُ
مـنْ أجـلِ هـذا التـرابِ
لأنّي إذا لـم أسامحْكَ
كيـف سنبني بأحقادِنـا وطنـاً
يـتـدفّقُ بيـن حنـايـاهُ
نـهـرُ العـطاءْ"[2]

وهنا يعتبر هذا النهر رمز التقدم والمستقبل المشرق، ونتيجة المسامحة والحياة الهادئة، ويقول الشاعر إنه مستعد للتسامح في الطريق إلى وطنه، حتى لو داس قلبه وكبريائه. ويقول إن السخرية والكراهية والأحقاد لا تؤدي إلى شيء، ثم يبدأ من تلقاء نفسه ويقول: إذا لم أسامح فكيف أتمنى مستقبلاً مشرقاً؟ وهنا أصبح النهر وسيلة للحركة والتنقل من منطقة إلى أخرى وبيئة مناسبة لحياة العديد من الكائنات الحية. وكل هذه الخيرات والبركات تضاف إلى نهر العطايا والكرم بسبب عطاياه للإنسان. وكما رأينا فإن البريكي شاعر عاشق للنهر. لقد استخدم أكثر من هذه الظاهرة الطبيعية ومشتقاتها للتعبير عما يدور في ذهنه بلغة غنية مثل قصيدة "سيلٌ من الدعوات":

"وتـمنحـَني كثيراً
من كثـيرٍ
لأصـعَدَ قـمـةَ الـمعنى
فتِـيّا
فلـي نـهرٌ من الألـحانِ
يـشدو
وكـان بدهـشةِ الـمعنى
حَـفِيّـا"[3]

واعتمد البريكي على كلمة "النهر" لإظهار عمق مشاعره وتجسيد حيوية النهر وفرحه ونشاطه الذي نراه هنا رمزا للمتعة والسعادة. ويعتبر النهر من أجمل الأماكن التي تنقل الفرح والابتسامة للإنسان، حتى لو كان الحزن مكبوتا بداخله. وهنا يحمل النهر معه موسيقى وألحاناً توحي بالتوازن في حياة من يقف ويسير بجانبه. ومن

[1] - بلاوي، رسول، (2019)، رمزية مفردة "النهر" وإنتاجها الدلالي في مجموعة "عكاز الريح" للشاعر محمد البريكي، مجلة علمية أكاديمية فصلية محكمة، المجلد2019، العدد 15، ص95-96.
[2] - البريكي، محمد عبدالله، (2019)، عُكّازُ الرّيح، الشارقة: دائرة الثقافة، ص 190.
[3] - المصدر السابق، ص 225 -226.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خصائص النهر أنه يجذب الناس نحوه، ولهذا تتواجد دائماً المتنزهات والحدائق العامة على ضفاف الأنهار، فتجذب الأحبة والعائلات نحوها. والغريب أننا دائماً نجد الشاعر عطشاناً والأنهار تحيط به من كل جانب:

"مصيبتُنا لا ندلُّ الطريقَ

أنا.. أنتَ.. والحزنُ.. والكبرياءْ

ومن خلفِنا كان ثمّةَ نهرٌ

لماذا عطِشنا وفي النهر ماءْ؟

لقد جرَّحَ الظمأُ الأمنيات

فكيفَ يعودُ إليَّ الرواءْ؟"[1]

ورغم وجود هذا النهر خلف الشاعر فإنه يبدو لنا عطشاناً، وقد أكد الشاعر في قوله بأن هذا النهر فيه ماء "وفي النهر ماء". وإلى حد ما، اشتد هذا العطش حتى سيطرت عليه الأمنيات، وفي النهاية نرى الشاعر يبحث مستفسراً عن طريقة للعودة إلى الرواء. لكن في هذا السياق فإن البريكي، رغم عطشه، لا يغير دلالات النهر ولم يخرجه من مدلوله المباشر ويجعله محتفظا بدلالات النمو والإرواء[2]. فنهر يرمز إلى حالة من الارتباك التي كان الشاعر يعيشها لدرجة أنه عندما يشرب الماء لا يشعر بشيء يرويه.

2.3.3 البحر:

نجد أن البحر يحتل مساحات مهمة في النص الشعري ويخلق جملاً من الصور المجازية التي ينبثق منها رمز نابض بالحياة. يستحضر البحر في النموذج صورة رمزية توحي بالقوة والعظمة والغموض. وهو أحد العناصر الطبيعية التي كثيرا ما تظهر في الكتابات الإبداعية المعاصرة، وتأخذ أبعادا جمالية وإنسانية. إلا أنها لا تقتصر على معنى واحد، بل ظهرت في سياقات مختلفة وحملت دلالات مختلفة حسب تجربة كل شاعر ورؤيته الخاصة[3]. وعلاقة البحر مع البريكي مختلفة وليست كغيره من الظواهر الطبيعية، يتسع معناه وأهميته من الوصف المجرد إلى الدلالات المرتبطة بأحوال الشاعر النفسية. مثل قصيدة "المجنونُ بالبحر" يجعل فيها من البحر رموزاً متعددة كما يقول:

"وقبل الأحد...

بدأتُ مع البحر

أركب أمواجه

---

[1] - نفس المصدر، ص 44.

[2] - بلاوي، رسول، (2019)، رمزية مفردة "النهر" وإنتاجها الدلالي في مجموعة "عكاز الريح" للشاعر محمد البريكي، مجلة التواصلية، المجلد 5، العدد 4، ص 104 -105.

[3] - أغبال، رشيدة، (2006)، الرمز الشعري لدى محمود درويش، مجلة علامات، المجلد 2006، العدد 26، ص 150.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يوم بشرّت الداية البيت

قالت:

ولد

يقولون:

حارتنا ابتهجت

والنساء يصافحن أمي

وأمي تهزُّ البشارة

في قلبها

ثم يسقط عنها الكمد"[1]

ومن الملاحظ في هذه الأبيات أن الطبيعة تشارك البريكي في طفولته وفرحه وحزنه، فتتفاعل الطبيعة بكل عناصرها مع الموصوف، لتكون هي أساس الجمال والحسن في شعره. ففي هذا المقتطف الشعري نرى البريكي ينتقل من بحر إلى بحر متناول شؤونه الذاتية والخاصة منطلقا ومبحرا عبر شلال من الموسيقى إلى رؤاه وأحلامه الساكنة في فيافي قلبه وروحه. فنرى الشاعر بعد ما جعل البحر رمزا لذكريات الطفولة والمكان والأحداث التي عاشها، يستخدم السرد الشعري لكي يرسم لنا من خلاله صور شعرية تحكي لنا عن شخصيات الناس الذين كانوا حوله والأجواء والأحداث المتتالية للولادة والفرح الذي أنتشر عند الجيران، للمولود القادم.

سوف نرى أيضا كيف تتغير دلالة البحر في البيت الآتي:

"أنا في الصحراءِ إنْ أعطشْ

بهمّي أشرب البحرَ

وهذا البحرُ إن جاعَ

تدلّى رطبُ النخلِ

فذُقْنا من حلاهْ"[2]

وإذا تأملنا البريكي في ديوانه (عُكّازُ الرّيح) باحثين عن رموز البحر، لرأينا حبه للبحر الذي يزيل الهموم ويعطي طعم الحلاوة للحياة. فالبحر هنا يرمز إلى الحب والعطاء والكرم، بسقيه للنخيل وأمواجه وهدوئه الذي ينسي ويزيل هموم شاعرنا.

ويقول البريكي:

"وأُجلِسُ بحرَ ألحاني

قريباً

---

[1] - البريكي، محمد عبدالله، (2015)، بدأتُ مع البحر، دبي: دار الصدى، ص 15.

[2] - البريكي، محمد عبدالله، (2019)، عُكّازُ الرّيح، الشارقة: دائرة الثقافة، ص 138.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من التأويلِ يحشِدُني الصهيلُ"[1]

وهنا يتبين لنا كثرة الكلام الذي كان يختبئ في صدر الشاعر. ولهذا جعل البحر رمزاً لكثرة ألحانه. وكل هذا بسب ضخامة البحر وجماله الذي يصوره لنا عندما يواصل شرح شعره لنا وكلماته في هذه اللحظة التي يجمعه الصهيل.

3.3.3 الغيم:

إن استدارة الطبيعة تعني الأنوثة ولا شيء غير ذلك، وكأن هناك تناظراً في البداية، فتخرج قطرات الماء من البحر بعد أن تبخرت وتكثفت على شكل غيوم، لتعود وتتساقط كقطرات ماء في البحر لتزهر الطبيعة تتجددها باستمرار، فيكون للغيوم معانيها ودلالاتها المختلفة في أعماق الشاعر. ولذلك فإن الغيوم هي التي تعطي الحياة اللون وتملؤها بالحركة والبهجة. لأنه يهدئ النفس ويسعدها، وهو تعبير عن الخصوبة والنمو والأمل والسلام والأمان، وهو ما يلوّن لغة الشاعر ويعطيها أسلوباً فنياً يشكل محوراً رمزياً يدور حوله النص[2]. فهذه الغيوم ببياضها ونقائها وعذوبة مائها تحمل معها للأرض من عطايا وخير وبشارة، فهي أم الماء، والماء سبب الحياة. ولشاعرنا عبدالله البريكي سر مع الغيوم فيجعل منها رموزا مختلفة في كل قصيدة من قصائده التي تأخذ الإنسان إلى القمة والعلا. فنرى الإبداع الذي يأخذ المتلقي إلى ساحة الحب والحنان من قصيدة "قارب الغيم".

"لماذا أفتَّشُ بعدَ رحيل النجومِ

عليكِ

ومن أنتِ

حينَ تصبّينَ قهوةَ فتنتِكِ

الفاخرةْ

لماذا عليَّ إذا ودّعَ النهرُ حرفي

وسلَّمني للمصبِّ البعيدِ

أعودُ إليكِ

على قاربِ الغيمِ

للضحكةِ القاهرةْ"[3]

يبدأ الشاعر هذه القصيدة بحالة حزينة وكأنه فقد شيأً جعله يعيش الذكريات مرة أخرى، لذلك يرى نفسه في الطبيعة المائية ويدمجها مع المواقف التي عاشها في المجتمع العربي. فهنا الرموز الطبيعية تتمايز بالحيوية

---

[1] - نفس المصدر، ص 173.

[2] - آباد، مرضية، ورسول بلاوي، (٢٠١٢م)، دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة٢، العدد٨، صص١١_١٢.

[3] - المصدر السابق، ص 72.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والمرونة لأنها تتغير وتتحول دائما بفعل التطورات الاجتماعية، فالنجوم والغيم هنا توفر للشاعر أرضية مناسبة للإبداع الفني. ومن خلال هذه القصيدة نرى النهر كيف يؤثر على الشاعر ويأخذه إلى مكان بعيد. ولا يبتعد الخطاب الشعري لهذا العمل الشعري عن الهم الجماعي وشظايا النفس وأحلامها وإيحاءاتها من خلال مشاهدات الشاعر وملاحظاته لما اختزنه خياله الخصب وصياغة هذه المعاني العميقة تجاه الأشياء. وقد اشتغل الشاعر على سطور هذه الأبيات بمعنى وإحساس ينبع من إدراك معنى الحياة والإنسانية والحب الذي يشتعل في خلايا الشاعر.

"تجلّى لكِ الغيمُ حتى استراحَ

فلا تحرجيهِ ولا تكتُمي"[1]

فهنا نرى الغيم بتركيبها الصوتي وببنيتها السليمة وإيقاعها المتناغم تغمر الشاعر، لهذا نرى شبهه نفسه بالغيم الذي هدأ واسترخى عندما خرج وأعترف بحبه لحبيبته، كان يرى ذاته في الغيم ولكن في قلبه خوف من الإحراج والسرية بل حب من جانب الحبيبة، لهذا جعل من الغيم رمزاً لحالة الخجل والحب والصداقة التي بداخله. ويتضح لنا أن الشاعر جعل من الطبيعة وسيلة للتعبير عما بداخله، وعندما يبدأ بالكلام تظهر هذه الرموز الإبداعية والجميلة بصور تلامس المتلقي، وتعيده عبر الزمن إلى أحداث مختلفة. فينشر البريكي شعره كالنور الذي ينير قلب من تأمله.

6. خاتمة:

إنَ تعدد الرموز في الشعر العربي المعاصر يختلف باختلاف الثقافة والذوق، وحتى باختلاف الموضوعات والمضامين، والمغزى من استخدام الرموز كاملاً في الشعر دليل على ثراء وغنى الرمز الشعري وقوته التعبيرية، وهذا هو حال الرمز في الأدب المعاصر. ومن خلال ما سبق يمكننا أن نفهم الأهمية الكبيرة التي يمثلها الرمز الطبيعي عند الشاعر محمد عبدالله البريكي، إذ انفصل عن معناه وظهر بشكل كبير في نصه الشعري. ولو اقتصرنا في الدراسة على رمزية كل عنصر من العناصر التالية: النخلة، شجرة الزيتون، النهر، البحر، بحيث تكتسب هذه الكلمات دلالات إيحائية وعميقة، تكشف عن مدى تعقيد اللغة الشعرية للشاعر. كما تمكن من استخدامه في سياقات مختلفة ومناسبة، مما أتاح له أن يعكس ما بداخله وما يدور في ذهنه. وقد تناول البريكي الرموز الطبيعية بمختلف مظاهرها وتجلياتها، سواء كانت حية أو غير حية، فصقلها إلى أيقونات رمزية إيحائية. وأخيرا، ومن خلال هذه الرموز الطبيعية، استطاع محمد البريكي أن ينقل صورة صادقة وحيوية عن حبه للطبيعة، وخاصة البحر، وتفاصيل الحياة اليومية التي يعيشها الناس في وطنهم الحبيب، بما في ذلك الأوضاع البائسة والأزمات الخانقة التي تقيدهم وتكاد تقضي عليهم، وتنتزعهم من مجدهم السابق. لقد ألهمنا

[1] - نفس المصدر، ص 100.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بعض الأمل من خلال بعض أشعاره وتجاربه الشعرية ورؤيته الخاصة للطبيعة، فيمكننا القول إنه الشاعر الرمزي بامتياز.

7. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

محمد فتّوح، أحمد، (1119)، الرمز والرمزية في الشعر المعَاصر، مصر، دار المعارف.

البريكي، محمد عبدالله، (2015)، بدأتُ مع البحر، الإمارات، دار الصدى.

البريكي، محمد عبدالله، (2019)، عُكّازُ الرّيح، الإمارات، دائرة الثقافة.

البوغبيش، صادق، ورسول بلاوي، (2020)، «رمزيّة الشخصية التراثية وفاعليتها في شعر محمّد عبدالله البريكي»، مجلّة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد٥٩، العدد4، ص181-202.

انصاري، نرجس، (1392)، «نماد پردازی در شعر مقاوت جواد جميل، مجلة العلمية للغة والأدب العربي»، المجلد9، العدد28، ص62- 41.

بلاوي رسول، وحسين مهتدي، (2015م)، «الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، مجلة اللّغة العربية وآدابها»، المجلد 11، العدد 2، ص185- 209.

بلاوي، رسول، (2019م)، «رمزية مفردة "النهر" وإنتاجها الدلالي في مجموعة "عكاز الريح" للشاعر محمد البريكي»، مجلة علمية أكاديمية فصلية محكمة، المجلد2019، العدد 15، ص 119- 95.

فريد، زهرا، (٢٠١٩)، «فاعلية الرموز الطبيعية في شعر الأطفال لسليمان العيسى (ديوان "أراجيح تغنى للأطفال" نموذجاً)»، المجلد 9، العدد 34، ص 37-62.

ناظميان، رضا، (١٣٨٥ه)، «زمينه‌های درک رمز ونماد در شعر معاصر عرب»، مجلّة متن پژوهی ادبی، المجلد 9، العدد 29، ص 184-204.

حنان داني، ونبيلة بوقرط، الرمز في الشعر العربي المعاصر محمود درويش - نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عبدالحميد بن باديس- مستغانم، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي.

زرارقة، الوكّال، (٢٠١٢م)، الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة وهران، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللّغة العربية وآدابها.

عزوز، حسن، (١٤٢٢ه)، الرمز في ديوان أوراق الغرفة للشاعر أمل دنقل، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة الحاج الخضر، الجزائر، كلية اللّغة والأدب العربي، قسم اللّغة العربية وآدابها.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

متلف، آسية، (٢٠٠٧م)، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص رواية بياض اليقين ل عميش عبدالقادر نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللّغة العربية وآدابها.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)